باب الفخر

٤٧٧

قافيـــة الباء

١ عَنَّتْ فأَعرَضَ عَنْ تَعرِيضها أَرَبى
يا هذِه[1] عُذُرِى فى هذهِ النُّكَبِ

[من البسيط]

١ – «عَنَّت» اعترضَتْ، و «المُعَانَّة» المعارضة، مصدر عانَّ يُعَانُّ عِنَاناً ومُعانَّةً، ومنه قولُهم شاركه شِرْكةَ عِنَانٍ أى فى شىء دون شىء. و «الإعراض» عن الشىء الانصرافُ بالقلب والوجه عنه، و «التَّعريض» ذكرُ الشىء باختصارٍ فى ذِكْرِه، وأصلُه أن يُذكر فى عُرْض الحديث. وقوله «فى هذه النُّكَبِ» يُروَى بضم النون وفتح الكاف؛ كأَنَّه جمع نُكْبَة مثل ظُلَمَة وظُلَم، ولم يذكروا نُكْبَة بضم النون وإنما المعروف أصابَتْهم نَكْبَة بفتح النون، فإن كان الطائى قد سمعه فى شعر فيجوز أن يكون من باب نَوْبَة ونُوَب ودَوْلَة ودُوَل. ولو رويتَ «النُّكُب» بضم النون والكاف لكانت جمع نَكُوب، من قولك خَطْبٌ نَكُوب وهو أوجه فى كلامهم من الرواية الأُخرى.

٢ إليكِ وَيْلَكِ عَمَّنْ كانَ مُمْتَلِئاً
وَيْلاً عليكِ ووَيْحاً غيرَ مُنْقَضِبِ

٢ – «الوَيْل» كلمة لا يُستعمل منها فِعْل، وَ«وَيْح» كلمة تُقال

(١) م: يا هذه أعذرى.

عند الترحّم ، وقيل بل «وَيْح» قريبة من معنى «الوَيْل» إلاَّ أنها أقلُّ جَفاءً منها ، وقال بعضهم «وَيْح» كلمة فيها استعتاب ، يُقال للرجل وَيْحك أما تُفِيق ، وَيْحَك أما تصنع كذا!؟ ونُصِبَ «وَيْلَكِ» على إضمار فعل ، وقيل بل هو نُصِبَ على المصدر إلاَّ أنَّ الفعل غيرُ مستعمل . وقوله «وَيْلاً عليك» يجوز أن يكون نَصْب «وَيْل» على التفسير كما يُقال امتلأَ الكوزُ عَسَلاً ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأنَّ [افتعل] قد يكون مُتعدِّياً ، فتقول احتملتُ أمرًا واقتطعتُ بلدًا .

٣ فى صَدْرِه مِنْ هُمُومٍ[1] يَعْتَلِجنَ بهِ
وَسَاوِسٌ فُرَّكٌ لِلخُرَّدِ العُرُبِ

٣ – «يَعْتلجن» أى يُمارِسُ بَعْضُهنَّ بعضاً ، وهو من قولهم عالجتُ الشىءَ إذا مارستَه . «والوَساوس» جمع وَسْوَسة وهو ما يُحدّث به الرجلُ نفسَه ، وكلُّ صوتٍ خَفِيّ فهو وسوسة ووَسْوَسٌ ، وكذلك قالوا لصوت الحَلْى وَسْوَاس لِخفائه . و «الفُرَّك» جمع فَرُوك ، من قولهم فَرَكَت المرأةُ زوجَها إذا أبغضَتْه ، وكأنه هاهنا مستعار موضوع فى غير موضعه .

٤ رَدَّ ارتِدَادُ اللَّيالى غَرْبَ[2] أدمُعِه
فذَابَ هَمًّا وجَمْدُ العَيْنِ لم يَذُبِ

٥ لا أنَّ خَلْفَكِ[3] لِلَّذاتِ مُطَّلَعاً
لكنَّ دُونَك مَوْتَ اللَّهْوِ والطَّرَبِ

---

(١) س : شئون .
(٢) س : حد أدمعه .
(٣) س : دونك .

٦ وحادِثاتٍ أَعاجِيبٍ خَسأً وزَكاً
ما الدَّهْرُ فى فِعْلها [١] إلاَّ أَبو العَجَبِ

٦ – «خَسًا» فى معنى فَرْد ، «وزَكًا» فى معنى زَوْج ، يقال لَعِبَ لَعِبَ الصِّبْيان خَسا زَكا ، حَكَاه الفَرّاء غيرَ مُنوَّن ، كأَنَّه يذهب إلى أنها شيئانِ جُعِلا شيئاً واحدًا ، قال الراجز :

مِنَ اللُّجَيميِّينَ أَرباب القِرَا
يَمْشِى على قَوَائمٍ خَسا زَكا

ويروى «قَوَائمٍ له خَسا» ، وإذا أُدخلت الواو فالأَحسنُ أَن تُجاءَ بالتنوين لأَنَّ تلك البِنْيةَ قد زَالَتْ بواو العَطْف

٧ يَغلِبْنَ [٢] قَوْدَ الكُمَاةِ المُعْلَمِينَ بِها
ويَستَقِدْنَ لِفُرْسان على القَصَبِ !

٧ – و «يملكنَ قَوْدَ الكُماةِ» ، و «الكُماة» حقيقتُه أَنه جمعُ كامٍ وهو الذى كَمَى نفسه فى السِّلاح أَى سَترَها ، وأَصحابُ اللغة يقولون هو جمع كَمِىّ ، وتلك عبارةٌ على المَجاز ، وقد قالوا فى جمع كَمِىّ أَكماء مثل يتيم وأَيتام ، وأَنشد أَبو زيد :

تركتَ ابنتيكَ لِلمُغِيرةِ والقَنا شَوارِعُ والأَكماءُ تُشْرِقُ بالدَّمِ

وقوله «لفرسانٍ على القَصَبِ» يريد أَنَّ الزمان بِصُروفه يفعل مالا يجب فيقود فوارسَ الخيل المُعْلَمِينَ أَى الذين قد شهَرَوا أَنفسَهم لشجاعتهم ، ويَستقِيدُ لِفُرسانٍ يركبون القَصَب ، لأَنَّ الصِّبْيان ربما فعلوا ذلك فى لَعِبهم ويفعله المجنون والموسوس .

---

(١) س : فعله .
(٢) س : يملكن .

٨ فما عَدِمتُ بها ـ لا جَاحِدًا عَدَمًا ـ
صَبْرًا يَقومُ مَقامَ الكَشْفِ لِلكُرَبِ

٨ ـ أى لم أَعدِمْ الصبرَ ولم أَجحَدْ عَدَماً ، أى عَدِمتُ المالَ فى تَصَرّفى (١)

٩ ما يَحْسِمُ العَقْلُ والدُّنيا تُسَاسُ بهِ
ما يَحسِمُ الصَّبْرُ فى الأَحداثِ والنُّوَبِ

١٠ الصَّبْرُ كاسٍ وبَطْنُ الكَفِّ عـارِيَةٌ
والعَقْلُ عارٍ إذا لم يُكْسَ بالنَّشَبِ

١١ ما أَضيَعَ العَقْلَ إنْ لم يَرْعَ ضَيْعَتَه
وَفْرٌ وأَى رَحًى دَارَتْ بِلا قُطُبِ ؟

١٢ نَشِبْتُ فى لُجَجِ الدُّنيا فأَثكلَنى
مالى وأُبْتُ بِعِرْض غَيْرِ مُؤْتَشَبِ (٢)

١٣ كَمْ ذُقْتُ فى الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ ومِنْ يُسُرٍ
وفى بَنِى الدَّهرِ مِنْ رَأْسٍ ومِنْ ذَنَبِ

١٤ أُغضِى إذا صَرْفُه لم تُغْضِ أَعيُنُه
عَنِّى وأَرضَى إذا ما لَجَّ فى الغَضَبِ

(١) قال الصولى فى شرحه : يقول لم أعدم الصبر ولا أقول إنى لا أعدم المال .
(٢) س ، م : منتشب .

١٥ وإنْ بُلِيتُ بِجِدٍّ مِنْ حُـــزُونتِه
سَهَّلْتُه [١] فكأنّى مِنْه فى لَعِبِ !

١٦ مُقصِّرٌ خَطَراتِ الهَمِّ فى بَدَنى
عِلْماً بأنّى ما قَصَّرْتُ فى الطَّلَبِ [٢]

١٧ بأىِّ وَخْدِ قِلاصٍ واجتيابِ فَلاً
إدرَاكُ رِزْقٍ إذا ما كانَ فى الهَرَبِ ؟ !

١٨ ماذا علىَّ إذا ما لم يَزُلْ وَتَرِى
فى الرَّمْىِ أَنْ زُلْنَ أَغراضِى فلم أُصِبِ ؟

١٩ فى كلِّ يَوْمٍ أَظافِيرى مُفَلَّلَةٌ
تَسْتنبِطُ الصُّفْرَ لى مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ

١٩ – ويروى « أظافيرى مُقلَّمة » مِنْ قَلَّمَ أظافِيرَه إذا قَصّها . ومَنْ رَوَى « صَواقِيرى مُفَلَّلة » فهو جمعُ صاقُور وهو فأْس تُكسر بها الحجارة ، قال القِطَامِى :

وقالوا صَرَانا اليومَ عَيْنٌ بَكِيَّةٌ وكَدَّانَةٌ صاقُورُها مُتَفلِّلُ [٣]

٢٠ ما كنتُ كالسَّائلِ الأَيَّامِ مُخْتَبِطاً [٤]
عَنْ لَيْلةِ القَدْرِ فى شَعْبانَ أَوْ رَجَبِ

---

(١) م : سهلتها .
(٢) س : خطوات البث – علمى بأنى .
(٣) قال فى اللسان : الصرى الماء الذى طال استنقاعه . والكدن أن تنزح البئر فيبقى الكدر . ورواية « صواقيرى » هى رواية س وفوقها كتبت رواية الأصل .
(٤) س : مجتهداً .

٢٠ – « مُخْتَبِطاً » مِنْ قولهم اختَبطَ ما عنده إذا طَلَب معروفَه ، ومعنى البيت أنه وَصَف نفسَه بالعِلْمِ فقال لم أَطلُبْ ليلةَ القَدْر فى شَعْبان ولا رَجَب لأنهما تكون فى العَشْر الأَواخر مِنْ رمَضَان ، وهذا البيت مبنىٌّ على ما جاءَ فى الحديث من ذكر ليلة القَدْر .

٢١ بَلْ قابِضٌ [١] بِنَواصِى الأَمرِ مُشْتَمِلٌ
على قَوَاصِيهِ فى بَدْءٍ وفى عَقِبِ

٢١ ما زِلْتُ أَرْمِى بآمالى مَرَامِيَها
لم يُخْلِقِ العِرْضَ منِّى سُوءُ مُطَّلَبِى

٢٢ إذا قَصَدْتُ لِشَأْوٍ خِلْتُ أَنِّىَ قَدْ
أَدرَكْتُه أَدرَكَتْنى حِرْفَةُ الأَدَبِ [٢] !

٢٣ بِغُــرْبَةٍ كاغترابِ الجُودِ [٣] إِنْ بَرِقَتْ
بأَوبَةٍ وَدَقَتْ بالخُلْفِ والكَذِبَ

٢٣ – « ودَقَتْ » مِنْ قولهم ودَقَ السَّحابُ إذا جاءَ بقطرٍ عِظام ، وقيل « الوَدْق » دُنوُّ السَّحاب من الأَرض ثم سُمِّى الغَيْثُ وَدْقاً على معنى الاتساع .

٢٤ وخَيْبَةٍ نَبعَتْ مِنْ غَيْبَةٍ شَسَعَتْ
بأَنْحُسٍ طَلَعتْ فى كلِّ مُضْطَرَبِ

---

(١) س : سافع .

(٢) الرواية فى س : « حرفة العرب » .

وقال الآمدى فى الموازنه (ص ٥١ ط استامبول) : ولم يقل أبو تمام « أدركتنى حرفة الأدب » إنما قال « أدركتنى حرفة العرب » فجعل العرب محارفين . . . إلخ

(٣) س : الطرف .

٢٤ – (س) «وخَيْبةٍ نَبَعتْ» و«يَنَعتْ»، استعاره مِنْ يَنَعتِ الثَّمرةُ إذا أَدركَتْ ، يُقال يَنعَ الثَّمَرُ وأَينعَ ، وإدخالُ الهمز عندهم أفصح . و«شَسَعَتْ» بَعُدَتْ .

٢٥ ما آبَ مَنْ آبَ لم يَظفَرْ بِبُغْيَتِه
ولم يَغِبْ طالِبٌ لِلنُّجْحِ لم يَخِبِ [١] !

(١) يلى هذا بيت لم يرد فى غير نسخة س من رواية القالى وهو :

بُعْدًا لِمَنْ لم يَقُلْ بُعْدًا لِعَائدة
تَقَرَّبتْ لم يُقَرِّبْها ذَوُو الأَدَبِ

٤٧٨

وقال :

١ متى يُرْعِى[1] لِقَوْلِكَ أو يُنِيبُ
وخِدْنَاهُ الكآبةُ والنَّحِيبُ ؟

فى أول الوافر

١ - يقال أرعَى للقول إذا أصغَى إليه ، و« أناب » إذا تابَ من ذنبِ ورجع عنه ، و « خِدْناه » صديقاه وصَفِيّاه .

٢ وما أبقَى على إدمانِ هذا
ولا هاتَا[2] العُيونُ ولا القُلوبُ

٢ - [ع] أشار بـ « هذا » إلى النَّحِيب و « بهاتا » إلى الكآبة .

٣ على أنَّ الغَرِيبَ إذا استَمرَّتْ
بهِ مِرَرُ النَّوَى أَسِىَ الغَرِيبُ

٣ - « مِرَرُ النَّوَى » أى قُوَاها جمع مِرّة ، « والنَّوَى » البُعْد ، « وأَسِىَ الغَرِيبُ » إذا صَحّت الرواية فلم يُرِدْ به أَسَى الحُزْنِ لأن ما قبلَه على خلاف ذلك ، وإنما أراد بـ « أَسِىَ » معنى تَأَسَّى مِنَ الأُسوة أى تَعزَّى .

---

(١) قال ابن المستوفى : فى كلام أبى العلاء « متى يصغى » .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « هذى ولا هذى » . ويروى موضع « هاتا » « هاتى » .

٤ ونِعْمَ مُسَّكِنُ البُرَحاءِ - حَلَّتْ
بِهِ فأَقامَتِ - الدَّمْعَ السَّكُوبُ

٤ - «البُرَحاء» شِدّة الوَجْد ، وقوله (حَلَّتْ به فأَقامَتْ) واقعٌ موقعَ الحال من البُرَحاء ، وهذا نحوٌ من قول ذى الرُّمة :

لَعلَّ انحدارَ الدمعِ يُعقِبُ راحةً مِنَ الوَجْدِ أَو يَشفِى نَجِىَّ البَلابلِ

٥ أَرُومُ حِمَى العِراقِ فتَدّرِينى
رُمَاةُ جَوًى لِشَجْوٍ ما تُصِيبُ [1]

٥ - «تَدَّرِينى» أَى تَختِلُنى ، ومنه قول سُحَيْم بن وَثِيل الرِّياحى :

وماذا يَدَّرِى الشُّعراءُ منِّى وقد جاوزتُ رأْسَ [2] الأَربعين

٦ وتُسعِفُنى دِمَشْقُ وساكنُوها
ولا صَدَدٌ دِمَشْقُ ولا قَرِيبُ

٦ - ويُروى «وتَشفعنى [3]» . «صَدَد» فى معنى قريب أَو مُدانٍ له ، وكَرّره لاختلاف اللفظ ، و «دِمَشْق» اسم أَعجمىّ وافَقَتْ حُروفُه حروفَ الدِّمَشْقة وهى السُّرْعة فى السَّير ، يقال ناقة دِمَشْق أَى سَريعة ، وقد ذُكِرتْ فى الشِّعر القديم ، قال المتلمّس :

لم تَدرِ بُصْرَى بما آليتُ من قَسَمٍ ولا دِمَشقُ إذا دِيسَ الكراديسُ [4]

وأَدخلو عليها الهاء فى شُذوذ فقالوا دِمَشْقَةَ ، قال الشاعر :

بأَنا على بابَىّ دِمَشْقَةَ نَرتمى وقدحانَ مِنْ بابَىّ دِمَشْقةَ حَيْنُها

---

(١) ق : ما يصيب .
(٢) فى أصل ش «رأس» وعليها تصحيح «حد» ، والرواية فى اللسان (مادة درى) «رأس» وفى الأصول الأخرى من الديوان «حد» .
(٣) لعل «تشفعنى» هنا بمعنى تتبعنى ، من الناقة الشافع وهى التى تتبع ولدها أو يتبعها ولدها .
(٤) الكراديس كتائب الخيل .

٧ سَقَى اللهُ البِقاعَ فحَيْثُ راقَتْ
جِبَالُ الثّلْجِ رَحْباً والرَّحِيبُ

٧ـ «جبال الثلج» يعنى لبنان وسِنِّير وما والاهما ، وكذلك كانت تُسمِّيها العرب ، قال حَسّان :

مَلكُوا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إلى جَبَلَيْ أَيْلةَ مِنْ عَبْدٍ وحُرّ

٨ وصَابَ القُوطَةَ الخَضْرَاءَ أَعدَى[1]
وأَغزَرُ ما يَجُودُ وما يَصُوبُ

٩ مِنَ الأَنْوَاءِ مُنْهَمِرٌ مُلِثٌّ
لِفَوْدَيْهِ الكَثَافةُ والهُدُوبُ

٩ـ أَصْلُ «الفَوْدَين» العِدْلان[2] ويقال أيضاً لجانبيّ الرأْس الفَوْدان . و «الهُدوب» مأْخوذ من الهُدب ، و «الهَيْدَب» مشتق من الهُدْب ، وهو ما تَدلَّى من السَّحاب فدَنا من الأَرض .

١٠ إذا التمعَتْ صَواعِقُه وطَارَتْ
عَقائقُه وفَضَّتُه الجَنُوبُ

١٠ـ «الصَّواعق» يعنى بها الرُّعُود ، و «العقائق» جمع عَقِيقة وهو البَرْق المستطيل يُشبَّه به السيف ، قال عنترة :

---

(١) لعلها من أعدى يعدو إذا جاوز الحد ، أى غيث كثير .

(٢) واحدة عدل بكسر العين وسكون الدال وهو عدل المتاع ، وكانت الغرارة التى يحمل فيها المتاع تعادل بأخرى .

وسَيْفى كالعقِيقةِ وهو كِمْعى سلاحى لا أَفَلَّ ولا فُطَارا[1]

و« فضَّتْه » أى فتَحته ، كما يُقال فَضَضْتُ الخَاتمَ ، وأصلُ الفَضّ التفريق .

١١ حَسِبْتَ البِيضَ فيهِ مُصْلَتاتٍ
هَجِيرًا سَلَّها يَوْمٌ عَصِيبُ

١١ – يعنى بـ « البيض » السُّيوفَ ، وقوله « مُصْلتاتٍ هَجِيرًا » أى أنَّ البرقَ كأنه سَيْفٌ وهو حامٍ ، فكأنه سيفٌ صَلِيَ بها جِرَة ، لأن عادَتهم أن يصفوا السُّيوفَ بالبَرْق .

١٢ وكانَ بهِ سَواحِينٌ تُهَمِّى
عَزَالَيْهِ الظَّواهِرُ والغُيُوبُ

١٢ – « الظَّوَاهِرُ » جمع ظاهِرَة وهى ما ارتفَع من الأَرض ، « والغُيوب » جَمْعُ غَيْب وهو ما كان منخفضاً يُوَارِى ما فيه ويُغيّبه ، والمعنى أنَّ المطرَ استَوتْ فيه الوهودُ والرُّبَى ، وهو نحو قول عَبِيد ، ويُروى لأَوْس :

فمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِه والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشَى بِقِرْوَاحِ[2]

١٣ بِلادٌ أَفْقَدَتْنيها هَنَاتٌ
يُشيِّبُ كَرُّها مَنْ لا يَشِيبُ

١٣ – « هَنَات » جمع هَنَةٍ وهى كناية عن الخُطوب ، يقال أصابَتْهم

---

(١) الكمع الكميع الضجيع ، ومنه قيل للزوج هو كميعها ، وأورد صاحب اللسان بيت عنترة . وقال فى مادة فطر وسيف فطار فيه صدوع وشقوق .

(٢) قال فى اللسان . « والمساحن » حجارة رقاق يمهى بها الحديد نحو المسن . وسحنت الحجر كسرته . وقال : والسحن أن تدلك خشبة بمسحن حتى تلين من غير أن تأخذ من الخشبة شيئاً . والمضبة=

هَنات وهَنَوات ، وقد يحتمل أن تكون « هَنَاة » واحدة ، إلاَّ أن الذى يُقوّى أنها جَمْع إجراؤهم تاءها مَجْرَى تاء الجمع ، قال البُرْجُ بن مِسْهر :

فنِعْمَ الحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا رَأَينا فى جُوَارهمَ هَنَاتِ
ونعمَ الحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا رُزِئْنا مِنْ بَنِينَ ومِنْ بَنَاتِ!

ويجوز أن يكون استعملوها مرَّةً على مَجْرى قِلَة وقِلات ومَرَّةً على مِثْل قولهم سَنَة وسَنَوات ، قال الشاعر :

أَرَى ابنَ نَزارٍ قد جَفانى ومَلَّنى على هَنَوات كُلُّها مُتَتابعَ!

١٤ وآثَارٌ مُوكَّلَةٌ بِأَلاَّ
يُجَاوِزَ ما رَقَشْنَ لَهُ عَرِيبُ

١٤ – رقَشْنَ كتبنَ ، ويُروى « وَسَمْنَ » و « رَسَمْنَ » وهذه المعانى مُتَقارِبة و « عَرِيب » أى أحد .(١)

١٥ وكمْ عَدَوِيَّةٍ[٢] مِنْ سِرِّ عمرٍو
لها حَسَبٌ إذا انتَسَبَتْ حَسِيبُ

١٦ لهَا مِن طَيِّىءٍ أُمٌّ حَصَانٌ
نَجِيبةُ مَعشَرٍ وأَبٌ نَجِيبُ

١٧ تَمنَّى أَنْ يَعُودَ لها حَبِيبٌ
مُنًى شَطَطاً وأَينَ لها[٣] حَبِيبُ !؟

القرواح يعنى الملساء الجرداء . والعقوة الساحة وما حول الدار والمحلة .
وقال : والنجوة ما ارتفع من الأرض ، وأورد البيت منسوباً إلى عبيد .

(١) جاء بهامش الأصل من التبريزى بنفس الخط : س : « غريب » . وجاء فى اللسان ما بالدار عريب أى أحد .

(٢) نسبة إلى قبيلة بنى عدى .

(٣) يعنى نفسه ، تتمنى أمه أن يعود إليها .

١٨ ولو بَصُرَتْ بهِ لرَأَتْ جَرِيضاً[1]
بماءِ الدَّهْرِ حِلْيَتُه الشُّحُوبُ

١٩ كَنَصْلِ السَّيْفِ عُرِّى مِنْ كِسَاهُ
وفَلَّتْ مِنْ مَضارِبهِ الخُطُوبُ

١٩ ـ أى كَنْصل السيف شَهامةً وصَرامة ، قد عُرِّى مِنَ الغَنَاء ومُلِئَ من التَّجارب .

٢٠ زَعِيماً بالغِنَى أَوْ نَدْبِ نَوْحٍ
تُعَطَّطُ[2] فى مآتِمِه الجُيوبُ

٢٠ ـ «تُعَطَّط» أى تُشَقَّق ، أى قَصَر نَفْسَه على شَيْئين : إمّا على غنًى يَنالُه أو هَلاكٍ يَلحقُه حتى تَقوَم عليه النَّوائح .

٢١ فأَصبَحَ حيثُ لا نَقْعٌ لِصَاد
ولا نَشَبٌ يَلُوذُ بهِ حَرِيبُ[2]

٢١ ـ «نَقْع» من نَقَع الشارب إذا رَوَى ، و «الصَّادِى» العَطْشان .

٢٢ بِمِصْرَ وأَىُّ مَأْرُبَة بِمِصْرِ
وقَدْ شَعَبتْ اكابِرها شَعُوبُ ؟

٢٢ ـ «شَعُوب» اسم لِلمنيَّة ولاينصرف إلاَّ فى الضرورة .

---

(١) «جريضاً» مجهوداً يكاد يقضى . وجرض بريقه غصَّ .

(٢) «الحريب» المسلوب ، من الحرب (بالتحريك) وهو نهب مال الإنسان وتركه لا شىء .

٢٣ ووَدَّأَ سَيْبَها ما وَدَّأَتْهُ
يَحَابِرُ فى المُقَطَّمِ بَلْ تُجِيبُ

٢٣ - يقال ودَأتُ الميِّتَ إذا غيّبتَه فى الأَرض ، وتَودّأَتْ عليه الأَرضُ إذا غَيّبتْه ، قال هُدْبَة :

وللأَرض كَمْ مِنْ صالحٍ قد تَودَّأَتْ عليهِ فَوارتْه بِلَمّاعةٍ قَفْرِ

والمعنى أَنَّ سَيْبَ مصر دَفنه مَن دُفِن من هذه القبائل، كما يُقال مات الجودُ إذا مات فلان. « ويحابِرُهم » مُرَاد[1] وكأَنَّه جَمْعُ مَحْبورة وهى الحُبارَى وقِيل فَرْخها ، قال الشاعر :

كأَنكمُ رِيشُ يَحْبورةٍ قَلِيلُ الغَناءِ عنِ المُرْتَمى

« وتُجِيب » قبيلة يمانية سُمِّيت بالفِعْل المضارع ، ومنهم كِنَانة بن بِشْر قاتلُ عُثمان بن عَفّان رضى الله عنه ، ويُروى لنائلة بنت الفُرَافِصَة .

أَلاَ إنَّ خيرَ الناسِ بعدَ ثلاثةٍ قَتِيلُ التُّجيبِىِّ الذى جاءَ مِنْ مِصْرِ

و « حضْرَموت » قبيلة من اليمن قديمة النَّسَب ، ويقال إنْ حَضْرَموت أَخو سَبَأَ بن يَشْجُب ، وقيل بل هو أَقدمُ من سَبَأَ بعُصور ، والله أَعلم بمَغِيب الأُمور . « وخَوْلان » يُختَلف فى نَسبَها ، وهى من قَحْطان و « يَحْصُب » من حِمْيَرَ .

٢٤ بَلِ الحَيّانِ حَيّا حَضْرَموت
فحارِثُها وإِخوَتُها شَبِيبُ

٢٥ فخَوْلانٌ فيَحصُبُ كانَ فيهم
وفيها غالهَمْ عَجْبٌ عَجِيبُ

(١) قال فى اللسان : « مراد » أبو قبيلة من اليمن ، وهو مزاد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكان اسمه يحابر فتمرد فسمى مراداً ، وهو [فعال] على هذا القول .

٢٦ مَضَوْا لم يُخْزِ قائلَهُمْ خُمولٌ
ولم يُجدِبْ فَعالَهُمُ جُدُوبُ

٢٦ – «يُجْدِب» يَعِيبُ ، وإنْ رويتَ «جَدُوبُ» بفتح الجيم فهو [فَعُول] مِنْ جَدَبْتُه إذا عِبْتَه ، وإن رويتَ «جُدُوب» بالضم فهو أشبه بصنعة أبي تمام لأنه يريد جمع جَدْب ، أى لم يفعلوا فى السنة المُجْدِبة ما يُعَابون به .

٢٧ ولم تُجزَلْ بِغيرِهِمِ العَطايا
ولم تُغفَرْ بغيرِهِمِ الذُّنُوبُ

٢٨ بُدورُ المُظلِماتِ إذا تَنادَوْا
وأُسْدُ الغابِ أزعلَها الرُّكُوبُ

٢٨ – «تَنادَوْا» تَجالسوا فى النَّادى ، يُقال نادَيْتُ الرجلَ ، ومنه قولُ كُثَيِّر :

تُنادِيكَ مالَبَّى الحَجِيجُ وكَبَّرتْ بِفَيْفَى غَزَالٍ رُفْقَةٌ[1] وأَهلَّتِ

وقال آخر :

تَنَادوا فَما حَلُّوا الحُبَى وتَعاونُوا على جارِهِمْ والجَارُ يُحبَى ويُرفَدُ

و«الزَّعَلُ» إفراطُ النَّشاط .

٢٩ أُولئِكَ لا خَوالِف أَعقبَتْهم
كما خَلَفَتْ هَوَادِيَهَا العُجُوبُ

٢٩ – يقول : هؤلاء القَوْم الذين ذَكرَ لم يَخْلُفهم مِنْ أولادهم أحدٌ من السَّادات. و«الهَوَادى» الأعناق ، و «العُجُوب» جمع عَجْب وهو عَظْمُ

(١) فى أصل ش : «وقفة» . والرواية المثبتة عن ق .

الذَّنَب ، ويُكنى به عن أفخاذ[١] القَوْم ومُتَأَخّريهم .

٢٠ حَوَاقِلَةٌ وأَصِبيةٌ تَرَامَتْ
بهمْ بِيدُ الدَّخَالةِ والسُّهُوبُ

٣٠ – (س) تَرامَتْ بهم بَيْدَاءُ كِرْوٍ[٢] » (ع) : «حَوَاقِلة » أى شُيوخ ، الواحدُ حَوْقل ، و «وأَصبِيَة » جَمْع صَبِىٍّ على القياس ،والمستعمل صِبْيَة . وقوله «تَرَامتْ بهم بِيدُ الدَّخالةِ » يريد المصدَر ، مِنْ قولك رَجلٌ دَخِيل فى النَّسب إذا كان مُلْصَقاً فيه ، و «السُّهوب » كذلك ، أى تَرَامَتْ بهم بِيدُ الخِسَّة ، يعنى هؤلاء الذين وَجدَهم بمصر .

٣١ فلا الأَحداثُ بالأَحداثِ تُرْجَى
فَواضِلُهم ولا الشِّيخانُ شِيبُ

٣١ – يقول : ليس أَحداثُ هؤلاء المذمومون بأَحداثٍ تُرجَى فَوَاضِلُهم ، ولا شُيوخهُم شِيبٌ يُرجَوْنَ . وفى الكلام حَذَفٌ يُتَوصّل به إلى تَمَام المعنى . و «الشِّيخان » جمع شَيْخ ، قال الشاعر :

بَناهُ لى الشِّيخانُ مِنْ آلِ مالكٍ بِناءً يُرَى عندَ المَجرَّةِ عالِيا[٣]

٣٢ كِلا طَعْميهِم سَلَعٌ وصَابٌ
فأَىُّ مَذاقَتيْهِمْ تَسْتَطِيبُ ! ؟

٣٢ – «سَلَع وصاب » ضَرْبان من الشَّجَر مُرّان .

---

(١) ق : «أخساء» .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها من كرا : قال فى اللسان : الكروة والكراء أجر المستأجر ، كاراه مكاراة وكراء ، واكتراه . . والاسم الكرو بغير هاء عن اللحيانى . (مادة كرو)

(٣) البيت للفرزدق .

٣٣ وما فَضْلُ العِتاقِ إذا أَلَظَّتْ
بهـا وتـأَثَّلَتْ فيها العُيوبُ ؟!

٣٣ – « العِتَاق » كِرامُ الخَيْل ، و« أَلَظَّتْ بها » إذا لَزِمَتْها ، يقال أَلَظَّ يُلِظُّ إلظاظاً ولَظَّ أيضاً ، وفى الحديث أَلِظُّوا بـ « ياذا الجَلالِ والإكرام » ، وقال بِشْر :

أَلَظَّ بِهنَّ يَحدُوهنَّ حتّى تَبيَّنَ حُولَهنَّ مِنَ الوِساقِ[1]

و « تَأَثَّلَتْ » أى قَدُمَتْ وصارَ لها أَصْل ، ويقال أَثَّلْتُ المالَ إذا جعلتَ له أَصلاً .

٣٤ أَتُمتَحَنُ القِسِيُّ بغيرِ نَبْل
أَيُخطِئُ مُبْتَلِيها أَمْ يُصِيبْ ؟!

٣٤ – « القِسِيُّ » جمع قَوْس على القَلْب ، وكلُّ ما كان على هذا النحو مثل دُلِيّ وثُدِيّ جاز ضَمُّ أَوّلِه وكَسْرُه ، إلاَّ « القِسِيّ » فإنه لم يُحْكَ بالضّم . وهذا المعنى مثلُ قولهم فى المثل : إنباضٌ بغيرِ تَوْتير وحاد وليس له بَعير[2] و « مُبْتَلِيها » أى مُختَبِرهَا .

---

(١) قال فى اللسان : وسقت الناقة والشاة وسقاً ووسوقاً لقحت ، وأورد بيت بشر هذا شاهداً ، وروايته فيه :

أَلَظَّ بهنّ يَحدوهنَّ حتّى تَبَيَّنتِ الحيَالُ منَ الوِسَاق

(٢) الانباض أن تمد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً ، وأنبض الوتر جذبه بغير سهم ثم أرسله .

٣٥ أَللغِمْدِ المَشُوفِ[1] عليك رَدٌّ
وليسَ لُبَابَه ذَكَرٌ خَشِيبُ ؟!

٣٦ تَحَيَّفتِ الأُمــورُ أَبا سَعِيد
وضاقَ بـأَهلهِ اللَّقمُ الرّكُوبُ!

٣٦ ـ أى الطريق الذى جَرَتْ عادتُه أن يُركب .

٣٧ وأَمسَى النّاسُ فى عَمْياء أَلوَى
بـأَنجُمِهـــا وأَشمُسِها الغُرُوبُ

٣٧ ـ (س) : «أودَى بـأَنجُمِها» ، ويقال أَلوَتْ العُقَابُ بِصَيْدها إذا طارَتْ به ، وأَلوَى بهم الدّهْرُ إذا أَهلكَهم .

٣٧ لَهمْ نَسَبٌ وليسَ لهم فَعالٌ
وأَجسامٌ وليسَ لهم قُلُوبُ

(١) «المشوف» المجلو . ولعل «رد» هنا بمعنى نفع ، من قولهم هذا الأمر أرد عليك أى أنفع لك ، وهذا الأمر لا رادة له أى لا فائدة فيه ولا رجوع . إلا تكون «رد» بكسر الراء بمعنى معتل .

٤٧٩

وقال :

١ طَلبَتْـــه أَيّامٌ وطالَبَ مِثلَها
أُخرَى فأَصبَحَ طالِباً مَطلُوبا

٢ هِيَ عَزْمةٌ كالسّيفِ إلّا أَنّها
جُعِلتْ لأَسبابِ الزّمانِ قَضُوبا [١]

٣ خَطبَتْ خُطوبُ الدّهرِ منه خُطَّةً [٢]
نَتَجتْ عليهِ تَجارِباً ونُكُوبا [٣]

٤ صَرَمَتْ [٤] حِبالُ الدّهرِ منه صَرْمةً
تَركَتْ بقَلْبِ النّائباتِ وَجِيبا

٥ ولَربّما استَبْكَتْه نَكْبةُ حادِثٍ
نَكأَتْ بباطنِ صَفحتَيْهِ نُدُوبا

فى ثانى الكامل

٥ ـ (س) : و «أشكَتْه» . (ع) : أحوجَتْه إلى الشكيّة ، وقد يكون

(١) أى قاطعة .

(٢) فى أصل ش بكسر العين وبضمها معاً . ولعلها هنا بالضم . جاء فى اللسان : وقيل فى رأسه خطة أى إقدام ، والخطة الحال والأمر والخطب ، يقال سمته خطة سوء ، وجاء وفى رأسه خطة .
وربما أراد بالخطة (بضم الخاء) اسم عنز كانت عندهم مشؤومة . (اللسان مادة خطط)

(٣) قال فى اللسان : نكب عن الشىء وعن الطريق ينكب نكباً ونكوباً أى عدل أو نكب عن الصواب تنكيباً . .

(٤) صرمت قطعت

فى معنى أَزالَتْ شَكِيَّته ، وهذه الكلمة تُذكر فى الأَضداد ، والبيت يحتمل المعنيّين إذا لم يُشفَعْ بالبيت الثانى ، وحَمْلُه على إزالة الشَّكاية أَحسنُ فى حُكم الشِّعْر ، لأَنَّ المرادَ أَنه يَصبرُ على النَّكبات فيُعَقِبُ صَبْرُه خيرًا ونُجْحاً ، وهذا المعنى يَتردّدُ فى شعر الطائى وغيره . و« الصفحتان » الجانبان ، « والنُّدُوب » جمع نَدَب وهو الأَثرَ .

٦ لا أَنَّه خَذَلتْه أَسبَابُ الغِنَى
أَوْ رَاحَ مِنْ سَلَبِ المُلوكِ سَلِيبا

٧ لكنَّه عَجَبٌ وليسَ بمُعجِب
أَنْ شَامَ مِنْ حُكْمِ الزّمانِ عَجِيبا

٨ يَوْماً بمُنْقَطِعِ الشُّروقِ مُقَامُه
وَيُقِيمُ يوماً بالغُروبِ غَرِيبا

٩ لا كانتِ الآمالُ يَكفُلُ نُجْحَها
كَرَمٌ يُرِيكَ تَجهُّماً وقُطُوبا !

٤٨٠

قافية الدّالِ

وقالَ يَفخر على رجل مِن بنى تَمِيم :

١ لَمّا رَأَيتُ الأَمــرَ أَمرًا جِدّا
ولم أَجِدْ مِنَ القِيَام بُدّا

٢ لَبِسْتُ جِلْدَ نَمِرٍ مُعْتَــدّا
وجِلْدَ ضِرْغامٍ يُقَدُّ قَدّا

٣ جَمعتُ جَمْعَ العَرَبِ الأَشِدّا
جَمْعاً يُلِدُّ الظالمَ [1] الأَشَدّا

٤ يَهدُّ أَركانَ الجِبالِ هَدّا
كان تَمِيمٌ لِأَبِينا عَبْــدَا

٥ أَسوَدَ نَضّاخَ المَقَدِّ جَعْدا [2]
ونحنُ كنّا لِلنبِّى جُنْــدَا

---

(١) قال فى اللسان : لددت الرجل ألده إذا سقيته اللدود وهو ما سق الإنسان فى أحد شق الفم ، وتلدد الرجل إذا صار يتلفت يميناً وشمالا تحيراً ، مأخوذ من لديدى العنق وهما صفحتاه .

(٢) المقد القاع ، مشق القبل . والنضج . ما بق عليه من أثر الطين أو الدم .

٦ يَوْمَ بُزَاخاتٍ وَرَدْنَ وِرْدَا [1]
وعُدَّ لى بَدْرًا وعُدَّ أُحْدَا

٧ وطيِّئٌ قَدْ أَلْبَسَتْنى بُـــرْدا
حتى فَخَرْتُ فهزَمْتُ العَبْدا

[رجز]

(١) يوم بزاخة يوم معروف كانت للمسلمين به وقعة فى خلافة أبى بكر الصديق .

٤٨١

قافية الراء

وقال يَفْخر بقَوْمِه عندَ انصرافِه مِنْ مِصْر :

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ البَيْن مُسْتَحصِدٌ شَزْرُ
وقَدْ سَهَّلَ التَّوديعُ ما وَعَّرَ الهَجْرُ

من أول الطويل .

١ ـ « تَصَدَّتْ » تَعرَّضَتْ ، وكأَنَّه مأْخوذٌ من صَدِّ الجَبَل وهو ناحِيتُه ، فيكون الأَصلُ على هذا الوجه تَصدَّدَتْ فأُبدِلتْ من إحدى الدالاتِ تاءٌ كما قالوا تَظنَّيتُ فى معنى تَظنَّنْتُ . و « مُستَحْصِد » مُحكَم الفَتْل ، يقال حَبْل مُحْصَدومُسْتَحصِد . و « الشَّزْر » الشدِيدُ الفَتْل ، وَاستعار النَّوعَيْن هاهنا ، وإنما أَصلُه من وعورةُ الأَرض ، أى سَهُلَ بالالتقاءِ لِلوَداع ما كان تَوعَّر .

٢ بَكَتْه بما أَبكَتْه أَيّامَ صَدْرُها
خَلِيٌّ وما يَخلُو له مِنْ هَوًى صَدْرُ

٢ ـ أى بَكتْه وَجْدًا به كما كانت تَبكِيه قبلَ الفِرَاق بهجرانه حين كانَتْ خَلِيَّةَ الصَّدْر من الشُّغل به وكان هو مشغولَ القلبِ بها ، أى إنما بَكتْه اليومَ بما هَمَّ به من هِجْرانها كما كانت هى من قبْل تَحْمِلُه على البُكاءِ بهجرانها إيّاه . ويجوز بَكَتْه بعينها التى أَبكتْه بِحُسْنِها حين نَظرَ إليها فَشُغِفَ بها ، والأَولُ أَجودُ .

٣ وقالَتْ أَتنسَى البَدْرَ ، قلتُ تَجلُّدًا
إذا الشّمسُ لم تَغْرُبْ فلا طَلعَ البَدْرُ

٤ فأَذرَتْ جُمَاناً مِنْ دُموعٍ نِظامُها
على الصَّدْرِ إلاَّ أَنَّ صائِغَها الشَّفْرُ

٥ وما الدَّمْعُ ثانٍ عَـزْمَتى ولَوَ انَّهـا
سَقَى خَدَّها مِنْ كلِّ عَيْنٍ لها نَهْرُ

٦ جَمَعْتُ شَعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُه
بِحَزْمٍ له فى كُلِّ مُظْلِمةٍ فَجْرُ

٦ ـ [ع] «شَعَاع الرأى» بِفَتْح الشِّين هى الرواية الصحيحة ، أى مُتَفَرِّقُه ، قال الرَّاجز :

تَفْلِي له الرِّيحُ وإنْ لم يَفْتَلِ[1]
لِمَّةَ قَفْرٍ كَشعَاع السُّنْبلِ

ويدلّك على أنه «شَعَاع» قوله «جَمَعْتُ» . ومَن رَوَى شُعَاع بالضَّم فهو مَعْنًى صحيح إلاَّ أننى أظنُّه وُلِّدَ بعَدَ مَوْتِ الطائى .

٧ وصارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجائِى ولم يَكُنْ
لِيَصرَعَ عَزْمى غيرَ ما صرعَتْ مِصْرُ

٧ ـ أى يَئِستُ من خيرها فارتحلتُ عنها بِعزْم .

---

(١) من فلى الشعر . واللمة شعر الرأس . وقال فى اللسان (مادة شعع) وشع السنبل وشعاعه سفاه إذا يبس ما دام على السنبل . وقد أشع الذرع أخرج شعاعه .

٨ فَطَحْطَحتُ سَدًّا سَدَّ ياجُوجَ دُونَه
مِنَ الهمِّ لَمْ يُفرَغْ على زُبْرِهِ قِطْرُ

٨ – «طَحْطحتُ» أى كَسَّرْتُ وفَرَّقتُ . وجمعَ «زُبْرَةً» على زُبْر وذلك جَمْعٌ غيرُ معروف ، وإنما يقال زُبْرَة وزُبَر ، وكذلك جاء فى القرآن . و «القِطْر» النّحاس ، وربما قيل القِطْر الرَّصاص ، وإنما اشتقاقُه من قَطَر يَقطُرُ ،كأنّه من قولهم قَطرْتُه فهو قِطْر كما يقال ذَبحتُ والمفعولُ ذِبْح وَطحنْتُ والمفعول طِحْن .

٩ بِذِعْلِبَةٍ أَلوَى بِوَافِرِ نَحْضِها
فَتًى وافِرُ الأَخلاقِ ليسَ له وَفْرُ

٩ – «الذِّعْلبَة» الناقةُ السَّريعةُ ، يقال ذِعْلبة وذِعْلِب ، قال النابغة :
ذَكَرْتُ سُعادَ فاعتَرَتْنى صَبَابةٌ وتَحْتِىَ مِثْلُ الفَحْلِ وَجْناءُ ذِعْلِبُ
ويقال إنَّ اشتقاقَها من تَذَعْلَبَ إذا انطلقَ فى خِفْية ،كأنَّها لِخفَّتها لا يُشْعَر بسيرها . «وألوَى» بالشىء إذا ذهَبَ به ، ويقال ألوَى بهم الدهرُ إذا أفناهم . «والنِّحْض» اللّحْم ، والوَفْر المال . يقول : ذَهبتُ بِنِحْض هذه الناقة لسيرى عليها وأنا وافر الأَخلاق ولا وَفْرَلى . وقوله « وافر الأَخلاق » يحتمل أن يكون المرادُ به الكمال ، ولا يمتنع أن يريد أن أخلاقَه لم يُنقِصْ منها الفقرُ كَرماً .

١٠ فكَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ تَعشَّقْتُ مَتْنَه
على مَتْنِها والبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْـرُ !

١٠ – «المَتْن» ما غَلُظَ من الأَرض وجَمْعه مِتان ، والمَتْن من الإنسان

و«الآل» والدّابة أسفلُ الظَّهْر وجمعُه مُتون . و «الآلُ» ؛ أوّل السّراب وهو الذى يرفع الشُّخوصَ فى أوّل النّهار ، وبعض الناس لا يُفرّق بين الال والسّراب ، ومنهم مَن يَجعُل السّرابَ الذى يَتموَّج كالماءِ . يقول : قَطعتُ هذا المَهْمه وكأنَّ بَرَّه بَحْرٌ مِنَ الآل .

١١ وما القَفْرُ بالبِيدِ القَوَاء بَل التى
نَبَتْ بى وفيها ساكِنُوها هى القَفْرُ!

١١ – «القَوَاء» من الأَرض هو المكان المُقْوِى أى الذى لا شىءَ فيه ، يقال أَقوَى المكانُ فهو مُقْوٍ ، وكذلك أَقوَى الرجلُ إذا فَنِىَ زادُه . يقول : ما الأَرضُ المقفرةُ التى لا أَهلَ بها وإنما هى التى نَبتْ بى وفيها سُكّانُها ، أى هى عندى بمنزلةِ القَفْر ، وهذا نحو من قولهم بنو فلانٍ سَواءٌ والقَفْر ، أى مَن نَزلَ بهم فكأَنَّه مُقْفِرٌ لأَنهم لا يُقرون الضيفَ ، قال الشاعر :

سَواءٌ عليكَ القَفْرُ إنْ كنتَ نازِلاً وأَهلُ القبابِ من نُمَيْرِ بنِ عامرِ

ويُروى «نَبَتْ بى وفيها أَهْلُها فهىَ القَفْرُ» والذى فَرّ إلى الرواية الأُخرى إنما كَرِه الفاءَ ، والرواية التى فيها الفاء أَقوَى فى النّظْم ، والذى اجتلب الفاءَ هو الفِعْل وذلك قولُه نَبَتْ .

١٢ ومَنْ قامَرَ الأَيّامَ عَنْ ثَمَراتِها
فأَحْجِ بِها أَنْ تَنْجلِى ولَها القَمْرُ !

١٢ – «أَحْجِ بها» مِثل أَحْرِ بها ، قال الأَعشى :

بَلِ الصّبْرُ أَحجَى فإنَّ امرءًا سَيَنفَعُه عِلْمُه إنْ عَلِمْ

وقال «أَنْ تَنْجلى» فسَكّنَ الياءَ على معنى الضرورة وقد كثرَ مَجِىءُ ذلك فى الشِّعر .

١٣ فإنْ كانَ ذَنْبى أَنَّ أَحسنَ مَطْلبى
أَساءَ فنى سُوءِ القَضاءِ لىَ العُذْرُ

١٤ قَضَاءِ الذى ما زَالَ فى يَدِهِ الغِنَى
ثَنَى غَرْبَ آمالى وفى يَدِىَ الفَقْرُ

١٥ رَضِيتُ وهَلْ أَرضَى إذا كانَ مُسْخِطى
مِنَ الأَمرِ ما فيهِ رِضا مَنْ له الأَمْرُ!؟ (١)

١٦ وأَشجَيْتُ أَيّامى بِصَبْرٍ جَلوْنَ لى
عَواقِبَـــه والصَّبْرُ مِثْلُ اسمِه صَبْرُ

١٧ أَبَى لىَ نَجْرُ الغَوْثِ أَنْ أَرْأَمَ التى
أُسَبُّ بِها والنَّجْرُ يُشبِهُه النَّجْرُ

١٧ – «النَّجْر» الأَصل ، و «الغَوْث» من طَيِّئ ، و «أَرأَم» مأخوذ من رَئِمتِ الناقةُ ولدَها إذا شَمَّتْه وَدرَّتْ عليه . يقول : لا أَرأَمُ أمرًا يُعاب علىّ كما تَرْأَمُ الناقةُ ولدَها ، أَى لا أَدنو منه ولا أُقاربه .

١٨ وهَلْ خابَ مَنْ جِذْماهُ فى ضِنءِ طَيِّىءٍ (٢)
عَدِىُّ العَدِيِّينَ القَلَمَّسُ أَو عَمْرُو!؟

١٨ – «جِذْماه» تَثْنية جِذْم وهو الأَصل . وقال «عَدِىّ العَدِيِّين» على

(١) خطأه الآمدى (الموازنة ص ٨٧ ط استانبول) وقال : إنه تقرير لفعل ينفيه عن نفسه وهو الرضى ، وهذا خطأ منه لأن صيغة الكلام دالة على أنه قد نفى الرضى عن نفسه بإدخاله الواو على «هل».. الخ وإنما أراد أبو تمام تقريراً على فعل هو فى الحال ليؤكده من نفسه نحو قولك هل أودك . . .

(٢) الضِّنء بالفتح والكسر ، مهموز ساكن النون ، الأصل والمعدن .

معنى التعظيم له ، أى هذا الرجلُ الذى يقال له عَدِىّ رئيسٌ لِكُل مَن سُمِّى بهذا الاسم ، وهو نحو قولهم عظيم العُظَماء وكريمُ الكُرَماء إلاَّ أنَّ ذلك فى الصِّفات أكثر ، ومنه قولُهم لبعض النِّساء هِنْد الهُنود أى هى أفضلُهن ، كأنَّ الغرضَ أنها تشتهر بينهن فَيُذْعِنّ لها بالجَلالِ والشّرف . و « القَلَمّس » الكثيرُ العَطاء ، ومنه قيل لِلبحر قَلَمّس ، وقد كان فى العرب مَن يُلقَّب القَلَمّس ، قال رجل من قريش :

أبنِى القَلَمّسِ ليسَ أنْ أنصفتمُ لكم علينا – فاعلموا – فَضْلُ

«وعمرو » الذى ذَكَره الطائى هو عَمْرو بنُ الغَوْث الطائى والد ثُعَل بن عمرو .

١٩ لنـا غُرَرٌ زَيدِيّةٌ أُدَدِيَّـةٌ
إذا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لها الأَنْجُمُ الزُّهرُ

٢٠ لنا جَوْهَرٌ لو خَالَطَ الأَرضَ أَصبَحتْ
وبُطْنانُهـا مِنه وظُهْرانُها تِبْرُ

٢٠ – « البُطْنان » جمعُ بَطْن ، « والظُّهْران » جَمْعُ ظَهْر .

٢١ جَدِيلَةَ والغَوْثَ اللّذينِ إليهما
صَغَتْ أُذُنٌ لِلمَجْدِ ليَس بِها وَقْـرُ

٢١ – « جَدِيلة » امرأة مِنْ حِمْيَر ، وهى جَدِيلة بنت سُبَيْع ، ولم تَلِدْ أحدًا مِن بُطون الغَوْث فلذلك أفردَها منهم ، وإنما وِلدها المنسوبون إلى خارجة بن سَعْد بن فُطْرة بن طيئ . و « صَغَتْ » مالَتْ ، و « الوَقْر » الثِّقَل فى الأُذن .

٢٢ مَقاماتُنا وَقْفٌ على الحِلْمِ والحِجَى
فأَمرَدُنا كَهْلٌ وأَشيَبُنا حَبْرُ

٢٢ – « المقامات » جمع مَقامة ، ولا يمتنع أَن يكون جمع مَقام ، وأَصلُ ذلك الموضع الذى يَقومُ فيه القائمُ لخُطبةٍ أَو فَصْلِ أَمرٍ ، ثم كَثُرَ ذلك حتى سَمُّوا العَشِيرةَ مَقَامَة لأَنهم يُقَام فيهم ، وقالوا للسيّد هو يقوم فى قَوْمه إذا كان يَنهضُ فيما يَنزِلُ بهم من الأُمور ، قال الأَعشى :

يَقومُ على الوَغْمِ فى قَوْمِه فيَعفُو إذا شاءَ أَو يَنتقِمْ (١)

ويقال للجماعة مَقَامة أَيضاً وإن لم يكونوا عَشِيرة لأَنّ القائلَ يقوم فيهم.

٢٣ أَلَنَّا الأَكُفَّ بالعَطاءِ فجَاوَزَتْ
مَدَى اللِّينِ إلاَّ أَنَّ أَعراضَنا الصَّخْرُ

٢٤ كأَنَّ عَطايانا يُناسِبْنَ مَنْ أَتَى
ولا نَسَبٌ يُدنِيه مِنَّا ولا صِهْرُ

٢٥ إذا زِينَةُ الدُّنيا مِن المالِ أَعرضَتْ
فأَزيَنُ مِنها عِندنا الحَمْدُ والشُّكْرُ

٢٦ وُكُورُ اليَتَامى فى السِّنين فمَنْ نَبا
بِفَرْخٍ له وَكْرٌ فنَحنُ له وَكْرُ

٢٦ – كأَنَّ المعنى : نحنُ وكُور اليَتامَى يَلجأُون إلينا كما يَلجأُ الفَرْخُ إلى الوَكْرْ. وعَنَى « بالسِّنين » الجُدوب لأَن العرَب تُسمِّى الجَدْب سَنَةً ، ومن

(١) الوغم القهر والزَّحل والترة والقتال .

ذلك قولهُم فى المثَل أهونُ هالكٍ عَجُوزٌ فى عام سَنَةٍ ، وقالوا أَسنتَ القومُ إذا أصابَتْهم السَّنةُ أى الجَدْبُ . يقول : إذا نَبَا الرجلُ بولدهِ كَفلَناه .

٢٧ أَبَى قَدْرُنا فى الجُودِ إلَّا نَباهةً
فليسَ لِمالٍ عندنا أَبدًا قَدْرُ

٢٨ لِيُنْجِحْ بِجُود مَنْ أَرادَ فإنَّه
عَوَانٌ لهذا النَّاسِ وهْوَ لنا بِكْرُ

٢٩ جَرَى حاتِمٌ فى حَلْبةٍ مِنه لَوْ جَرَى
بِها القَطْرُ شَأْوًا قِيلَ أَيُّهما القَطْرُ !

٢٩ ـ «حاتِم» بن عبد الله مَشْهور . و«الحَلْبة» الجَماعة من الخيل تُرسَل فى الرِّهان ، و «الشأْو» الطَّلَقَ والغاية . والرواية المعروفة «بها القطرُ شأْوًا واحدًا جَمَسَ القَطْرُ» وهو أشبه بكلام الطائى ، «وجَمَس» فى معنى جَمَدَ ، وقال قوم جَمَدَ الماءُ وَجَمَسَ الوَدْكُ والدُّهْن ، وكان الأَصمعى يَعيبُ على ذى الرُّمة قولَه :

* وتَفْرِى سَدِيفَ [1] البُزْلِ والماءُ جامِسُ *

ولَعلّ الذى غَيّر الرواية إنما سمع قولَ الأَصمعى وكَرِه أن يكون مثلُ ذلك فى شعر الطائى ، ولم يصنع شيئاً بالتغيير ، بلِ الرواية التى فيها «جَمَس» أجزلُ وأفصَح .

٣٠ فَتًى دَخَرَ الدُّنيا أُناسٌ ولم يَزَلْ
لها باذِلاً فانظُرْ لِمَنْ بَقِىَ الذُّخْرُ !

٣٠ ـ الرواية المعروفة «لم يَزَلْ لها داجِرًا» والذى غيّرها بـ «باذل» إنما

(١) «السديف» لحم السنام ، أى تطعم الشحم فى المحل .

كره لفظ «دَاحِر» وذلك يَدلُّ على سُخْف رأيٍ وجَهْل ، وفى قوله «دَاحِر» ضَرْبٌ من الضاعة التى كان يتبعها الطائى لأنَّ «دَاحِرًا» تصحيف «داخر» ولو قال قائل فى النثر ما أنت دَاخِرٌ للدنيا بل دَاحِر لكان أصنَعَ من قوله باذل، وهذا بَيِّن (١).

٣١ فمَنْ شاءَ فليَفخَرْ بما شاءَ مِن نَدًى
فليسَ لحىٍّ غيرَنا ذلكَ الفَخْرُ

٣٢ جَمَعنا العُلَى بالجُودِ بعدَ افتراقِهـا
إلينا كما الأَيَّامُ يَجمعُهَا الشَّهْرُ

٣٣ بِنَجْدتنا أَلقَتْ بِنَجْد بَعَاعَها
سَحَابُ المَنايَا وهىَ مُظْلِمةٌ كُدْرُ

٣٣ – يقال أَلقَى السَّحابُ بَعاعَه إذا أَلقَى ثِقْلَه وماءَه ، وإنما يُستعمل ذلك فى السَّحاب خاصةً إلّا أن يُستعارَ لغيره . وزعَمَ قومٌ أنه يقال بَعَّ المزَادةَ إذا صَبَّها . و «سَحَاب» جَمْع سَحَابة ،فيجوز أن يُذكَّر ويُؤنَّث كما يجوز ذلك فى الجُموع التى ليس بينها وبين واحدِها إلاَّ الهاءُ ، وأَنَّثَ فى هذا البيت لأنه جاءَ فى عَجُزِه «وهى مُظلِمةٌ كُدْرُ» . والنَّجْدة الشَّجاعة والمعونة فى الحرب .

٣٤ بكُلِّ كَمِىٍّ نَحْرُه غَرَضُ القَنا
إذا اضطمَرَ الأَحشاءُ وانتفَخَ السَّحْرُ

٣٤ – «الاضطمار» ضِدُّ الانتفاخ ، و«السَّحْرُ» الرِّئة وما يَتعلَّق

(١) دَحرَ الشىء دفعه وأبعده بعنف .

بها ، ويقال للجبان انتفَخَ سَحْرُه . وقال الكُميت :

وأربَطُ ذِى مَسامعَ أنتَ جَأْشاً إذا انتفَختْ مِنَ الوَهْلِ السُّحُورُ

٣٥ فأَعجِبْ بهِ يهْدِى إلى المَوْتِ نَحْرَه
وأَعجَبُ منه كيفَ يَبقَى له نَحْرُ !

٣٦ يُشَيِّعه أَبناءُ مَوْتٍ إلى الوَغَى
يُشَيِّعهمْ صَبْرٌ يُشَيِّعه نَصْرُ

٣٧ كُمَاةٌ إذا ظَلَّ الكُمَاةُ بِمَعْرَكٍ
وأَرماحُهمْ حُمْرٌ وأَلوانُهمْ صُفْرُ

٣٨ رَأَيتَ لهمْ بِشْرًا على أَوْجُهٍ لَهُمْ
أَبَى بَأْسُهمْ أَلاَّ يكونَ لها بِشْرُ

٣٩ بِخَيْلٍ لِزَيْدِ الخَيل فيها فَوارِسٌ
إذا نَطقُوا فى مَشْهَدٍ خَرِسَ الدَّهْرُ

٤٠ على كلِّ طِرْف يَحْسُرُ الطَّرْفَ سابحٍ
وسَابِحَةٍ لكنْ سِباحتُها الحُضْرُ[1]

٤١ طَوَى بَطْنَها الإسآدُ حتَّى لو انَّه
بَدا لكَ ما شَكَّكْتَ فى أَنَّه ظَهْرُ

٤١ ـ «الإسآد» سيْرُ الليل ، يُقال أَسأَدَ فهو مُسئِد . وقدَ بالغَ فى هذا البيت فى صِفَة الضُّمْر حتى خَرجتْ المبالغةُ إلى ما لا يمكن أَن يكون وذلك سائغٌ فى مَذَاهب الشِّعْر مَحكُومٌ بأَنه من أَلطف الصَّنعة .

(١) «الحضر» بضم الحاء وإسكان الضاد والإحضار إرتفاع الفرس فى عدوه عن الثعلبية ، فالحضر الاسم والإحضار المصدر ، واحتضر الفرس إذا عدا .

٤٢ ضَبِيبِيَّةٌ ما إنْ تُحدِّثَ أَنفُساً
بما خلْفها ما دامَ قُدَّامَها وِتْرُ

٤٢ – «ضَبِيبِيّة» مَنسُوبةٌ إلى الضَّبِيب، وهو فَرَسٌ كان لرجلٍ من طيّئ حَملَ عليه بعضَ مُلوك الفُرْس، وذلك أنه كان معه فى حَرب فهُزِم ذلك الملكُ وقَصَّرَ فَرَسُه، فحَمله الطائىُّ على الضَّبِيب فعَرفَ له الملكُ ذلك وأقطعَه مَوَاضعَ بالسَّواد. يقول: هذه الفَرَسُ ما دامَ قُدَّامَها وِتْر فهى لا تُحدِّث نفسَها بأَن تعودَ إلى وطنٍ أو ولدٍ إن كان لها. والمعنى يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون عَنَى الفَرَسَ على الإفراط فى الوَصْف، والآخر أن يكون عَنَى الفارسَ الذى عليها وهو أصحُّ فى المُرَاد.

٤٣ فإن ذَمَّتِ الأَعدَاءُ سُوءَ صَبَاحِها
فليسَ يُؤدِّى شُكرَها الذِّئْبُ والنَّسْرُ[1]

٤٤ بِها عَرفتْ أَقدارَها بعدَ جَهْلِها
بأَقدارِها قَيْسُ بنُ عَيْلانَ والفِزْرُ

٤٤ – «الفِزْر» سَعْد بنُ زَيْدمَنَاة بن تَمِيم، سُمُّوا بذلك لأَن أَباهم سَعْدًا كان له قَطِيعٌ من مَعَزٍ فجاء به إلى الحَرَم فأَنهبَه الناسَ فقالوا فى المَثَل: لا أفعلُ ذلك حتَّى يَجْتَمعَ مِعْزَى الفِزْر.

٤٥ وتَغلِبُ لاقَتْ غالِباً كُلَّ غالِبٍ
وبَكْرٌ فأَلفَتْ حَرْبنا بازِلاً بَكْرُ

٤٥ – «كلَّ غالبٍ» منصوب بـ«غالبٍ»، وقد يجوز أن يكونَ توكيدًا

(١) يريد أن فارسها يطعم الذئاب والنسور بقتله الأعداء.

للاسم الأوّل ، ولكنّ الوَجه هو ما تَقدّم . و «بَكْر» يجب أن يكون معطوفاً على تغلب ويكون الخبرُ محذوفاً ، ولا يَحسُن أن تجعلَ بكرًا مبتدأً . وقولُه فألفَتْ وما بعده خَبَرًا ، لأنه يَصِير كأنّه قال بَكْر فألفَتْ حَرْبنا وذلك رَدِيء جدًّا ، لا يَحسُنُ أن يُقالَ زَيْدٌ فقائِمٌ (١).

٤٦ وأَنتَ خَبِيرٌ كيفَ أَبقَتْ أُسودُنا
بَنِي أَسَدٍ إِنْ كانَ يَنفعُكَ الخُبْرُ

٤٧ وقِسْمتُنا الضِّيزَى بِنَجْدٍ وأَرضِها
لنا خُطْوَةٌ فى عَرْضِها ولَهُمْ فِتْرُ

٤٧ – المعروف فِى «نَجْد» التّذكير ، ولا يمتنع تأْنيثُها على معنى البَلْدة ، قال لَبيد :

تُورِّعُ صُرّادَ الشِّتاءِ جِفَانُهمْ إذا أَصبَحتْ نَجْدٌ تَسُوقُ أَفائلا(٢)

قيل إنه أَراد ريحَ نجْدٍ أَو أَهل نَجْد . و «قِسْمَة ضِيزَى» أَى جائرة ، تُهمز ولا تُهمز . (س) :

وقسْمتُنا الضِّيزَى بنجدٍ وأَهلِها لنا خُطْوةٌ فى أَهلِها ولَهمْ فِتْرُ

٤٨ مَسَاعٍ يَضِلُّ الشِّعرُ فى طُرُقِ وَصْفِها
فما يَهتدِى إِلَّا لِأَصغَرِها الشِّعْرُ

---

(١) بعد هذا الشرح يبدأ خرم فى نسخة ش ، وسنبينه عند انتهائه .

(٢) ورَّعَ أَىْ كفَّ . فلعله أراد أنّ جفانهم تكف صرّاد الشتاء ، منَ الصرد وهوشدة البرد . والأفائل بنات المخاض وهى صغار الإبل .

٤٨٢

وقال :

١ هل اجتمَعَتْ عَلْيا مَعدٍّ ومَذْحِجٍ
بِمُلْتَحَمٍ إلاَّ ومِنَّا أَمِيرُها ! ؟

٢ بَلِ اليَمنُ استَعلَتْ لَدَى كلِّ مَوْطِنٍ
وصارَ لِطَيءٍ تاجُها وسَرِيرُها

٣ مُحَرَّمةٌ أَكفَالُ خَيْلَيَ فى الوَغَى
ومَكْلُومَـــةٌ لَبَّاتُها ونُحورُهـا

٤ حَرامٌ على أَرماحِنا طُعْنُ مُدْبِرٍ
وتَنْدَقُّ بـأْساً فى الصُّدُورِ صُدُورُها

[من الطويل]

---

(١) كررت هذه المقطوعة فى ل برواية مخالفة ، فقد جاء فيها بعد كتابتها « بخط س : وقال يمدح أبا سعيد الثغرى » :

هل اجتمَعتْ أحياءُ عدنان كلُّها بمعتركٍ إلاّ وأنتَ أميرُها
بكَ اليُمن استعلَتْ على كل موطنٍ فصارَ لطيّ تاجُها وسَريرُهـا
مُسلَّمةٌ أكفالُ خيلكَ فى الوغى وَمكْلُومةٌ لَبّاتُها ونُحورُهـا

٤٨٣

وقال يَفخَرُ بقومِه :

١ أَلا صَنعَ البَيْنُ الذى هوَ صَانعُ
فإِنْ تَكُ مِجْزاعاً فما البَيْنُ جازِعُ

١ ـ يقول : صَنَع البَيْنُ بكَ ما كنتَ تَحذَرُه ، فإن شئتَ فاصبِرْ ، وإن شئتَ فاجزَعْ ، فإنَّ البَيْنَ لا يُبَالى .

٢ هو الرَّبْعُ مِنْ أَسماءَ والعامُ رابعُ
له بِلِوَى خَبْتٍ فَهلْ أَنتَ رابعُ ؟

٢ ـ أى فهَل أَنتَ رَابِعٌ على نفسِك[1] ؟

٣ أَلا إِنَّ صَبْرِى مِنْ عَزائِى بَلاقِعُ
عَشِيَّةَ شاقَتْنِى الدِّيارُ البَلاقِعُ

٤ كأَنَّ السَّحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تحتَها
حَبِيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدَامِعُ

٤ ـ يقول: أَكثَرتَ عليها السَّحابُ من أَمطارها حتى كأَنها دُفِنَ فيها حبيبٌ

---

(١) والعام رابع يعنى العدد ، وهل أنت رابع أى معرِّج .
وقال فى اللسان: رَبَع بالمكان أقام ، وقال : رباعة الرجل شأنه وحاله التى هو رابع عليها ، أى ثابت مقيم .

فهى تبكى عليه ، يعنى الرِّياض . وخَفَّفَ الهمزةَ فى « تَرْقأ » وهو جائزٌ بلا خلاف[١] .

٥ رُبَّ شَفَعتْ رِيحُ الصَّبَا لِرياضها
إلى الغَيْثِ حتّى جادَ وهْوَ هَوامِعُ

٥ ـ يقول : جَلَبتْ الصَّبا لها سَحاباً حتى جادَها بمطرها .

٦ فوَجْهُ الضُّحَى غَدْوًا لهنَّ مُضَاحِكٌ
وجَنْبُ النَّدَى ليلاً لهنّ مَضاجعُ

٦ ـ الأَجودُ أَن يكون « غَدْوًا » هاهنا مصدرَ غَدَا يَغدو ، فإن جُعِل فى معنَى غَدٍ فهو جائز وليس فى حُسْنِ الأَول ، وذلك أنه رَأَى هذه الرياضَ فى يَوْمه فقال هذه المقالة . [وعلى الوجه الثانى][٢] سيكون ما أَخبرتُ به ، وهو فى الوجه الأَول يُخبر عمّا كان .

٧ كَسَاكِ مِنَ الأَنوارِ أَصفرُ فاقِعٌ
وأَبيضُ ناصِعٌ وأَحمرُ ساطِعُ

٧ ـ ويروى « كُسَاكِ » على أَنه جَمْع كُسْوَة ، و « كَساكِ » بفتح الكاف على أَنه فعلٌ ماض ، وإذا حُمِل على الفعل جاز أَن يكون على معنى الدُّعاء . و « فاقِع » من صِفات الأَصفر ، ويُنشد :

وإنى لَأَسقِى الشَّرْبَ صَفْراءَ فاقِعاً كأَنَّ زَكِيَّ المِسْكِ فيها يُفَتَّقُ

والاشتقاقُ لا يَمنع أَن يُوصَف الأَبيضُ بالفاقع ، إلا أَنهم لم يستعملوه ،

---

(١) قال الصولى : فسر هذا البيت قوم فقالوا يعنى بحبيب نفسه ووالله ما أدرى هذا التفسير ، والمعنى أنه من كثرة ماتمطر هذه السحاب الغرُّ هذه الديار البلاقع حسبتها قد غيبتْ من السحاب حبيباً لها تحت هذه الديار البلاقع .

(٢) بياض بالأصول فأثبت بين القوسين ما رأيت أنه أقرب للسياق .

وذلك أنهم يقولون لِضَرْبٍ من الكَماة بِيضٌ فُقَّع ، وأَهلُ البصرة يقولون حَمَامٌ فَقِيعٌ وهى كلمةٌ عاميَة وقد طَعنَ فيها بعضُ أَهلِ العلم ، يريدون بـ «الفَقِيع» الأَبيض .

٨ لئِنْ كانَ أَمسَى شَمْلُ وَحْشِكِ جامِعاً
لقد كانَ لى شَمْلُ بأُنْسِكِ جامِعُ

٩ أُسِيءُ على الدَّهْرِ الثناءَ فقَدْ قَضَى
علَىَّ بِجَوْرٍ صَرْفُه المُتتَابِعُ

١٠ أَيُرْضِخُنا [١] رَضْخَ النَّوَى وهْوَ مُصْمِتٌ [٢]
ويأْكُلنا أَكلَ الدَّبَا [٣] وهْوَ جائعُ ؟

١٠ - يقال رَضَخَ النَّوَى إذا دَقَّه لِيَعْلفه الإبل، ويُقال بالحاء أَيضاً، والحَاءُ عندهم هى اللغةُ العالية ، ويقال للذى يُدَقّ به مِرْضَاخ ، قال الشاعر :

تَنْفِى يَدَاها الحَصَى فى كلِّ هاجِرةٍ كما تَطايرَ فى مِرْضَاخِه العَجَمُ [٤]

وقوله «وهو مُصْمِتٌ» أَى ثَقِيلٌ لأَن الأَجوفَ أَخف من المُصْمَت .

١١ وإِنِّى إِذا أَلقَى بِرَبْعِىَ رَحْلَه
لأُذعِرُه فى سِرْبِهِ وهْوَ راتِعُ

١١ [ص] أَى أُذعِرُه بالصَّبْر والقُوَّةِ عليه .

---

(١) الرضخ كسر الرأس ، ويستعمل فى كسر النوى .
(٢) المصمت الذى لا جوف له .
(٣) الدبى الجراد قبل أن يطير ، وقيل نوع يشبه الجراد .
(٤) «العجم» بالتحريك الذوى نوى التمر والنبق ، الواحدة عجمة مثل قصبة وقصب .

١٢ أَبو مَنْزِلِ الهَمِّ الذى لو بَغَى القِرَى
لدَى حاتمٍ لم يُقْرِهِ وهْوَ طائِعُ

١٢ – يعنى نفسَه ، يقول : أنا صاحبُ الهَمِّ الذى لو استَقْرَى حاتماً على جُودِه لَما أَجابَه إلى ذلك .

١٣ إذا شَرِعَتْ فيه اللَّيالى بِنَكْبَةٍ
تَمَزَّقُ [1] عنه وهْوَ فى الشَّرْعِ شارِعُ

١٣ – « شَرِعَتْ » أخذَه من شُروع الدَّواب فى الماءِ إذا وَرَدَتْ الشَّرِيعة ، و « هو شارِعُ » فى الصبر ، أى إذا شَرَعَ فى الصَّبر فما تَشرَعُ الشارِبَةُ .

١٤ وإنْ أَقدَمَتْ يوماً عليهِ رَزِيَّةٌ
تَلقَّى شَبَاها وهو بالصَّبْرِ دَارِعُ

١٥ له هِمَمٌ ما إنْ تَزَالُ سُيوفُها
قَواطِعَ لَوْ كانَتْ لَهنَّ مَقَاطِعُ !

١٥ – « المَقَاطع » جَمْع مَقْطَع وهو الشىءُ الذى يَقطعُ فيه السّيفُ. وقولُه : « ما إنْ تَزَالُ سُيوفُها قَواطعَ » أى هى تُوصَفُ بذلك وإن كانت لا تَقطع شيئاً ، لأَن الإنسان قد يَنْظر إلى السّيف فيقُول هذا سَيْفٌ قاطعٌ أى إن ضُرِبَ به قَطَع [2] .

١٦ أَلا إنَّ نَفْسَ الشِّعْرِ ماتَتْ وإنْ يَكُنْ
عَدَاها حِمَامُ المَوْتِ فَهْىَ تُنَازِعُ

(١) م : « تمزقن » – « وهو بالصبر شارع » .
(٢) والمعنى أن ليس لسيفه أو ذكائه وهمته مضارب ، أى إنه لم يمكن له .

١٧ سأَبكِي القَوَافى بالقَوَافى فإنَّها
عليها – ولم تَظلِمْ بِذَاكَ – جَوَازِعُ

١٨ أَرَاعى ضَلالاتِ[1] المُروءَةِ مُهْمَلٌ
وحافِظُ أَيّامِ المَكارِمِ ضائِعُ ؟!

١٨ [ص] ويُروَى «مُجدِّد أخلاقِ المُروءَةِ مُخْلِقٌ ، وحافظُ أَيَّامِ» يقول : أَيُهمَلُ صاحِبُ ضَلالاتِ المروءَةِ فيما يُريد من الخِصْب ، ويُضَيَّعُ حافِظُ المكارم ؟ ! كأَنَّه يَستفهِمُ ويَتعجّب . ويُروَى «مُضَاعاتِ المُروءَةِ» والأَولُ أَجود .

١٩ وعاوٍ عَوَى والمَجْدُ بَيْنى وبينَــه
له حاجِزٌ دُونى ورُكْنٌ مُدَافَعُ

٢٠ تَرقَّتْ مُنَاهُ طَوْدَ عِزٍّ لو ارتقَتْ
بِهِ الرِيحُ فِتْرًا لا نثَنَتْ وهْىَ ظَالِعُ

١٩ ، ٢٠ – وقولُه «وعَاوٍ عَوَى» أَى حاسدٌ رَمانى بقَدْحٍ ومَجْدى يَرفعنى عن مُعَارضتِه . وقولُه «تَرَقَتْ مُناه» أَى ارتفعَتْ مُنَاه إلى عَزْمى الذى هو أَرسَى من الجَبل .

٢١ أَنا ابنُ الذينَ استُرْضِعَ الجود فيهِمُ
وسُمِّى فيهمْ وهْوَ كَهْلٌ ويافِعُ

(١) م : «مضلات» .

٢٢ سَما بِيَ أَوْسٌ فى السَّماءِ وحاتِمٌ
وزَيْدُ القَنا والأَثْرمَانِ ورَافِعُ

٢٢ – ويُروَى « فى السَّماح[1] » يعنى أَوْسَ بن حارِثة بن لام ، وهو أَوْس بن سُعْدَى ، وفيه يقول جرير :

فما كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى بأَجْوَدَ منكَ يا عُمَرَ الجَوَادا

وقال بِشْر بن أَبى خازم :

إلى أَوسِ بنِ حارثَةَ بنِ لامٍ لِيَقضِى حاجَتى ولَقَد قَضَاها

و« حاتِم » مشهور ، وهو حاتمُ بنُ عبدِاللهِ بن سَعْد بن الحَشْرج . و « زَيْد القَنا » يعنى زيدَ الخَيْل ، وقد أدركَ الإسلامَ وَوفِدَ على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فماتَ قبل أن يَصِلَ إلى أهله . و « الأَثرمان » رجلان من طيئ . و « رَافع » يجوز أن يعنى به رافعَ بنَ عُمَيرة وكان أبذلَ العرب .

٢٣ وكانَ إياسٌ ما إياسٌ وعارِقٌ
وحارِثَةٌ أَوفَى الوَرى والأَصامِعُ

٢٣ – إياس بن قَبيصة الطائى كان كِسْرى ولاَّه الحيرَةَ بعد النعمان بن المنذر وكان به نِقْرس. و« عارِق » وهو قَيْس بنُ جَرْوَة الطائى ، وإنما سُمى عارِقاً بقوله :

* لا تَنْحَينْ لِلعَظْم ذُو أنا عارِقُه *

وإذا رُوِى « حَارِث » فالمرادُ به حارِثَة ، أبو أَوْس بن حَارِثة ، وإذا رُوى « حارثة » فالمرادُ به أبو حَنْبَل الطائى واسمُه حارِثَة بنُ مُرّ ، وكان امرؤ

(١) هى رواية الصول .

القيْس قد نَزل به فأَمَرَتْه امرأَتُه أَن يغدرَ به ويأْخذَ مالَه ، فقامَ فنادَى ألا إنَّ فلانا وَفَ ، فأَجابَه الصَّدَى بمثل ذلك ، فنادَى[1] : ألا إنَّ فلاناً وَفَ ، فأَجابَه الصَّدَى بمثل ذلك ، فقال : هذا أَحسنُ ، فنظَرتْ امرأَتُه إلى ساقَيْه وكان أَجمَشَ الساقَيْن[2] فقالت : لم أَرَ كاليوم ساقَىّ وافٍ ! فقال لها : ويلكِ هُما سَاقَا غادرٍ شَرٍّ ! فذَهَبتْ مَثلاً . و« الأَصامِعُ مِنْ طيّ أَيضاً ، نَزلَ بهم امرؤ القيس ، ومنهم سَدُوس بن أَصمَع الذى يقول فيهم :

إذا ما كنتَ مُفْتَخِرًا ففَاخِرْ ببيتٍ مثل بيتِ بَنى سَدُوسا

وقوله فى أَول البيتِ « ما إياس» هو على معنى قولك أَىُّ شىءٍ هو إياس ، كأَنَّه يَتعجّبُ منه ، وهو مثل الحديث المروىّ : أَبو مالكٍ وما أَبو مالك ! ، وكذلك أُمُّ أَبى ذَرْع وما أُمُّ أَبى ذَرْع ! ومثلُ ذلك كثير ، إلَّا أَنَّ الطائى حَذفَ الواو .

٢٤ نُجومٌ طَوَالِعٌ[3] جبَالٌ فَوارِعُ
غُيوثٌ هَوَامِعٌ سُيولٌ دَوَافِعُ

٢٥ مَضَوْا وكأَنَّ المَكْرُماتِ لَدَيْهم
لِكَثْرةِ مَا أَوصَوْا بِهنَّ شَرائعُ

٢٦ فأَىُّ يَدٍ فى المَجْدِ مُدَّتْ فَلمْ تَكُنْ
لها رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وأَصابعُ ؟

٢٦ ـ أَى أَىُّ جَوَادٍ فى الأَرض إلاَّ وجُودُه مُشْتقٌّ مِنْ جُودهم ؟

---

(١) هنا ينتهى خرم ش الذى أشرنا إليه سابقاً .
(٢) أى حليق الساقين .
(٣) م : طواليع .

٢٧ هُمُوا استَوْدَعُوا المَعْروفَ مَحْفُوظَ مالِنا
فضَاعَ وما ضَاعَتْ لَدَيْنا الوَدَائعُ

٢٧ – يقول : استحفظوا العُرْفَ مالَهم أن يحفظَه ولا يُضيِّعه فضاعَ المالُ والعُرْفُ محفوظٌ ، لأنهم وَقَوا العُرْفَ بالمال.

٢٨ بَهالِيلُ لَوْ عايَنْتَ فَضْلَ أَكفِّهِمْ
لأَيقَنْتَ أَنَّ الرِّزقَ فى الأَرضِ واسِعُ

٢٩ إذا خَفَقَتْ بالبَذْلِ أَروَاحُ جُودِهِمْ
حَدَاها النَّدَى واستَنْشَقَتْها المَطامِعُ

٣٠ رِيَاحُ كرِيحِ العَنْبرِ المَحْضِ فى النَّدَى
ولكنَّها يومَ اللِّقَاءِ زَعازِعُ

٢٩ ، ٣٠ – قوله « إذا خَفَقت » يقول : إذا أَرواحُ جُودِهم ساقَها الكرمُ نَشَقَتْها المطامِعُ فتَبعتْها أينما ذَهَبتْ . وقوله : « رياحٌ كريح العَنْبر » المعنى أنَّ تلك رائحتهم فى النَّدَى أى السَّخاء ، لأنه يَثنى علَيهم فكأنهم يُطَيَّبون بالثناء ، وقد يحتمل أن يجعل طِيبَهم فى أنفُسهم ، كما قال الآخر :

وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَاتِهِمْ وتُرْبُ قُبورِهم أَطْيَبُ

أى إنهم إذا جلسوا للعَطاء فنَشْرُهم أَرِيج ، وإذا حضروا الحرب فهم مُسْهَكونَ من صَدَأ الحديد ، يُزعزعون مَن لَقَوْه من العَدوّ . ومَن رَوى « كالعَبْهر الغَضّ » فالعَبْهَر هو النَّرجس البَرىّ ، ويكون « النَّدى » المرادُ به السَّاقطُ من السماء . و « الزَّعازع » جمع زَعْزع ، وهى الرِّيحُ التى تُزعزع الأَشياءَ زَعْزعةً عَنِيفةً .

٣١ إذا طَيِّئٌ لم تَطْوِ مَنْشُورَ بأْسِها
فأَنْفُ الذى يُهْدِى لها السُّخْطَ جادِعُ

٣١ ـ ذكَر ابنُ الكَلْبى أَنَّ طيئًا سُمِّى بهذا الاسم لأَنه أَوّلُ مَن طَوَى المناهل ، واسمُها الأَوّل جُلْهُمَة ، ونَسبوا إليه بيتاً قد رُوِى لغيره وهو :

فإِنَّ الماءَ ماءُ أَبى وجَدِّى وبِئْرى ذُو حَفرتُ وذُو طَوَيْتُ

إلاَّ أَن طيِّئاً مهموز ، « وطَوَيْتُ » لا همزَ فيه ، وقد يجوز أَن يقال لمّا اجتمعت الياءاتُ فَرّوا إلى الهمز وذلك أَنهم إذا بنوا [فَعَّالاً] مِنْ طَوَى اجتَمعتْ ثلاثُ ياءات ، إحداها الواوُ المُنقَلِبَةُ إلى الياءِ ، فليس هَمْزُهم فى هذا الموضع أَبعدَ منه فى جَمْع سيِّد إذْ قالوا سيايد ، وقال بعضُ أَهل اللغة طَيِّئ مأْخوذٌ مِن طاءَ فى الأَرض إذا ذَهَبَ فيها . وقولهُم « جادِع » أَى ذُو جَدْع كما يُقال تامِرٌ ولا بِنٌ أَى ذُو تَمْر ولبَن .

٣٢ هىَ السِّمُّ ما يَنْفَكُّ فى كلِّ بلدةٍ
تَسِيلُ بهِ أَرماحُهمْ وهْوَ ناقِعُ

٣٣ أَصارَتْ لهمْ أَرضَ العدوِّ قَطائعاً
نُفوسٌ لِحَدِّ المُرْهَفاتِ قَطائِعُ

٣٤ بِكلِّ فَتًى ما شابَ مِن رَوْعِ وَقْعةٍ
ولكنَّه قَدْ شِبْنَ مِنه الوَقائعُ

٣٥ إذا ما أَغارُوا فاحتوَوْا مالَ مَعْشَرٍ
أَغارَتْ عليهمْ فاحتَوتْه الصَّنائعُ

٣٦ فتُعطِى الذى تُعْطِيهمُ الخَيْلُ والقَنَـا
أَكُفٌّ لإِرْثِ المكْرُماتِ مَوَانِعُ

٣٦ – أى مانِعَةٌ لإِرْثِ المكارِم صائِنَة لها :

٣٧ هُمُ قَوَّموا دَرْءَ الشَّآم وأَيقَظُوا
بِنَجْـدِ عُيونَ الحَرْبِ وهْىَ هَواجِعُ

٣٧ – « الدَّرْء » الحَدّ ، ويقال فى الجبل دُروء أى حُيود ، نادر[1] .
وقد حُكِيَتْ الشَّآم على مِثال [فِعال] وهىَ رَدِيئه .

٣٨ يَمدُّونَ بالبيضِ القَواطعِ أَيْدِياً
وهُنَّ سَواءٌ والسُّيوفُ القَواطِعُ

٣٨ – أى أَيديهم والسُّيوفُ واحدةٌ فى مضائِها .

٣٩ إِذا أَسَرُوا لم يَـأْسِرِ البـأْسُ عَفْوَهمْ
ولم يُمْسِ عان فيهمُ وهْوَ كانِعُ

٣٩ – يقال أَسِيرٌ كانِع أى مُنْقبِض فى غُلِّه ، وكَنَعَتْ يَدهُ وتَكنَّعتْ إذا انقبَضتْ .

٤٠ إِذا أَطلقُوا عنه جَوامِعَ غُلِّه
تَيقَّنَ أَنَّ المَنَّ أَيضاً جَوَامِعُ

٤٠ – « الجَوَامِع » جَمْعُ جامِعَة وهى التى تَجمع اليدَ والعُنُق ، يقول :

(١) قال فى اللسان : وفى الصحاح الدراء بالفتح العوج ، وقال : وبئر ذات درأ وهو الحيد ، وجمعه دروء .

إذا مَنُّوا على الأَسِير فأَطلَقوه تَيقَّن أنه من الصَّنِيعة فى جَوامِعَ تَمنعُه أن يُحاربهم أو يَعرِض لهم بما يكرهون ، فكأَنَّه من قول الخارجىّ : غلَّ يدًا مُطْلِقُها واستَرقَّ رَقبَةً مُعْتِقُها .

٤١ وإنْ صارَعُوا فى مَفْخَرٍ قامَ دُونَهمْ
وخَلْفَهمُ بالجَدِّ جَدٌّ مُصَـارِعُ

٤٢ عَلَوْا بِجُنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كأَنَّها
جُنوبُ فُيُولٍ ما لهُنَّ مَضَاجِعُ

٤١ ، ٤٢ – أى لا يُصْرَعون أبدًا ، وقِيل يَدأَبون فى طَلَب المكارم ِ فلا ينامون ، والفِيلُ لا يَضَع جنبَه إلى الأَرض ، والذى يَلى أَمرَه يَتّخذُ له شيئاً مُجتمِعاً يَستنِدُ إليه ، وزعموا أنه فى الأَرض يَستنِدُ إلى شجرةٍ عظيمة إذا أَراد أن ينام . «ومُوجَدات » مِنْ آجَدَه أى قَوَّاه ، وأَصلُه الهمز لأَنه مأْخوذ من الناقة الأُجُد وهى المُوَثَّقَةُ الخَلْق ، وأَنت مُخيَّر فى الهمز وتَرْكِهِ. ومَن رَوى «مُؤْيَدات » فهو مِن الأَيْد أى القُوّة .

٤٣ كَشَفْتُ قِنَاعَ الشِّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِه
وطَيَّرْتُه عَنْ وَكْرِه وهْوَ وَاقِعُ

٤٣ – أى أَظهرتُ الشِّعر بعد كِمانه وأَخرجتُه مِن مَكْمَنِه .

٤٤ بِغُـرٍّ يَراها مَنْ يَرَاها بِسَمْعِه
فيَدنُو إليها ذُو الحِجَى وهْوَ شاسِعُ

٤٤ – أى بقوافٍ يَراها مَن يَراها بسمعِه دونَ بصره ، لأَنّ الكلامَ لا يُدرَك

بحاسّة البَصَر ، ويدنو إليها العاقلُ إذا سَمِعَها لِحُسنها وإن كان بعيدًا عن سَمَاع الشِّعر .

٤٥ يَوَدُّ وِدَادًا أَنَّ أَعضاءَ جِسْمِه
إذا أُنشِدَت شَوْقاً إليها مَسامِعُ

٤٨٤

وقال :

١ إنْ كانَ غَيَّرَكَ الإسرَاءُ والنِّعَمُ
فلَمْ يُغيِّرنى عَنْ مَحْتِدِى العَدَمُ

٢ إذا أَناخَ علىَّ الدهرُ كَلْكَلَه
قَرَاهُ صَبْرًا وعَزْماً مِنِّى الكَرَمُ

٣ فإنْ عَلَتْنِىَ مِنْ أَزمانِه ظُلَمٌ
صَبَرتُ نَفْسِىَ حتَّى تُكشَفَ الظُّلَمُ

٤ فكُلُّ هذا مَنَحْتُ[1] الحَادِثاتِ بهِ
إنى امرؤٌ ليسَ تَرْضَى الضَّيْمَ لى الهِمَمُ

[من البسيط]

(١) م : «تجبّ الحادثات به» .